المعتقدات الدينية بتيديس خلال الفترة الرومانية

بوغرة غنية

قسم التاريخ، جامعة قسنطينة2. عبد الحميد مهري

الملخص

من خلال الموقع الأثري تيديس يمكننا الحصول على المعلومات الضائعة التي تخص الممارسات الدينية في سيرتا القديمة و دلك بفضل الشواهد العديدة دات الطابع الديني من مغارات طبيعية، معابد وثنية، كنائس مسيحية، أماكن عالية و مساحات مقدسة... و التي تفسر لنا تلك الخصوصية الدينية التي تميز تاريخ تيديس، ومن جهة أخرى تلك المكانة المعتبرة لهده الطقوس والأماكن المقدسة تضفي على هضبة تيديس طابعا مقدسا مهيبا، بقيت كشاهد أبدي على تلك الحياة الدينية التي اتصفت بالنشاط والحيوية استمرت دون توقف عبر كل العصور والحضارات التي مرت على المدينة من ليبية،بونية، و رومانية، الا أننا سنكتفي في هدا المقال بالاشارة للحياة الدينية خلال الفترة الرومانية .

Résumé:

A travers le site archéologique de Tiddis on peut y avoir les information perdues concernants les traditions religieuses dans l'antique Cirta, grace aux indices infinis des vieux cultes et des organisations cultuelles qui apparaisseent sur les différents points du site : grottes naturelles , sanctuaires paiens , des hauts lieux et surfaces sacrées , des chapelles chrétiénnes , .. .qui fournissent une explication à une particularité de l'histoire religieuse de Tiddis . Cette place considérable faites aux cultes donne au plateau de Tiddis un caractére sacré témoigne d'une vie religieuse intense qui n'a cessé de se manifester dans la succession des civilisations : libique , punique, romaine . Dans cet article notre discussion se limite à l'époque romaine .

مقدمة :

نقل المعمرون الرومان إلى مستعمراتهم بإفريقيا العديد من المعتقدات الوثنية التي ساهم في نشرها الموظفون وقدماء الجنود الذين استقروا في المدن وضواحيها المتأثرة بالحضارة الرومانية، هذه الأخيرة تركزت فيها ظاهريا عبادة الإمبراطور باعتباره الكاهن الأعظم المؤله، كما تعايشت معها معتقدات عديدة متباينة الأصول سواء المحلية منها أو البونية وتلك القادمة من بلاد الشرق واليونان.[1] هدا دون أن ننسى الاشارة في ختام هدا المقال الى الديانة المسيحية خلال الفترة الرومانية طبعا .

1_ المعتقدات الوثنية :

لقد كانت سيرتا من بين تلك المستعمرات التي تأثرت بهذه الحركة الدينية الواسعة والتي تصدرها ثالوث الكابيتول المتكون من جوبتر (Jupiter) يونو (Juno) ومنيرفا (Minervae) وامتدت هذه الظاهرة إلى مدينة تيديس التي عرفت بطابعها الديني المميز منذ أقدم العصور، حيث قدست فيها العديد من الآلهة وبنيت العديد من المعابد مثلما تدل عليه النقوش النذرية المكتشفة بها[2]، ومن بين الآلهة التي عبدها سكان تيديس خلال الفترة الرومانية نذكر:

- <u>الإله ساتورن:</u> لقد كان سكان تيديس من أشد المتعلقين بهذا الإله الذي اعتبروه الإله الأكبر وسيد الآلهة الذي لا يقهر ورأوا فيه الإله بعل حامون المعبود البوني الذي أخذ ساتورن جوهره وروحه وأخذ يحتل مكانه تدريجيا خاصة في أوساط الأهالي المتأثرين بالحضارة الرومانية، واستمر تأثيره على حياة المزارعين الذين كانوا يبتهلون له من أجل رخاء حقولهم ووفرة انتاجهم إلى غاية القرن الرابع ميلادي.[3]

واعتمادا على المعطيات الأثرية فقد تبين أن الفترة السيفيرية كانت فترة رقي وازدهار بالنسبة لعبادة الإله ساتورن على وجه الخصوص سواء بالمستعمرات الإفريقية بصفة عامة أو بمدينة تيديس التي شهدت حركة واسعة مست الجانب العمراني خاصة في القرن الثالث ميلادي، حيث تمّ بناء العديد من المعابد وترميم أخرى كان أهمها ذلك المشيد فوق قمة الهضبة والذي خصّ به الإله ساتورن.[4] (أنظر الشكل رقم1 ؛ ص. 10)

وقد كان الكهنة وأتباع الإله يصعدون في مواكب طقوسية نحو معبد القمة حاملين معهم الأضاحي والقرابين التي حفظت صورتها النصب النذرية المقدمة للإله، احتوت أقسامها العلوية على أشكال ورموز ذات تأثير بوني كالهلال والقرص والنخلة والصولجان ورموز الإلهة تانيت[5]، تدل في مجموعها على تمسك سكان المدينة بروح معتقداتهم القديمة خلال الفترة الرومانية واستمرار عبادتهم لها تحت أسماء جديدة[6]، ويتجلى ذلك في إطلاق أسماء مركبة على تلك الآلهة مثل بعل ساتورن (Baal Saturne) وبعل آمون جوبتر (Baal Hammon Jupiter) الذي عثر له على نقوش تخلده في سيرتا.[7] (أنظر الشكل رقم 2، ص. 11).

أما بالنسبة للأضاحي والقرابين التي كان يحظى بها الإله ساتورن من طرف عابديه، فهي متنوعة وكثيرة، كالأضاحي الحيوانية التي تمثلت في الخراف والطيور إلى جانب أقراص الحلوى وبواكير الفاكهة كالرمان والعنب، إضافة إلى أثاث تزيين المعبد كالأواني الفخارية والمصابيح والمذابح النذرية[8]. (أنظر الشكل رقم 3 ص. 12).

- **<u>الإلهة كايليستيس (Caelestis):</u>** تؤكد المخلفات الأثرية أن عبادة الإلهة كايليستيس انتشرت في القرنين الثاني والثالث ميلادي واستمر الاحتفال بأعيادها إلى غاية عهد القديس أغسطين[9]،حيث اعتبرها الأهالي الالهة الأم السيدة القوية المسيطرة على الكون حامية المدينة والعذراء المغذية رمز

الخصب[10]، وكانوا يرون فيها الإلهة تانيت لذلك فقد كان رمزها الهلال مثلما يظهر فوق النصب النذرية المقدمة للإله ساتورن.[11]

- **الإلهة سيراس (Cereres):** اعتبرها الرومان إلهة للأرض والخصوبة ترعى الحقول والحصاد، وهي عند الإغريق الإلهة ديميتر (Demeter)، حيث كان لهذه الإلهة الزراعية شعبية كبيرة في مدن وقرى نوميديا منذ عهد الملك ماسينسا خاصة بإقليم سيرتا الذي كان عنيا بإنتاج الحبوب.[12] ؛ أما بمدينة تيديس التي تميزت بطابعها الريفي الزراعي فقد احتلت الإلهة سيراس مكانة هامة ضمن الإلهة التي عبدها سكانها الذين بنوا لها معبدا كبيرا من عدة طوابق أقامت فيه كاهنات هذه الالهة[13]، حيث تدلنا النقائش الجنائزية على وجود فئة كهنونية تقوم على خدمة هذه الديانة تمثلهن نساء كبيرات في السن يطلق عليهن اسم (Sacerdis-Magna) تعين على رأسهن كبيرة الكاهنات (Sacerdotale) والتي يكون مقرّها بعاصمة الاتحاد السيرتي سيرتا حيث كان مركز الخدمة الكهنوتية.[14] (أنظر الشكل رقم 4 ؛ ص. 13)

وقد كان هذا الأخير يقوم بإرسال الكاهنات إلى البلديات التابعة للإقليم السيرتي، حيث عثر بتيديس على نصب جنائزية تشير إلى وجود هذه الطبقة بالمدينة من بينها نقش جنائزي يذكر الكاهنة روتيليا نوفلا (RUTILIANOVELA)[15]، إلا أن الفئة الكهنوتية الخاصة بالإلهة سيراس في تيديس لم تكن مقتصرة على النساء فقط بل كان بإمكان الرجال الحصول على مرتبة كاهن للإلهة سيراس مثلما تؤكده احدى النقوش النذرية المقدمة لهذه الأخيرة من طرف الكاهن كايسبليوس روستيكوس (C. Caecilius Rusticus) والكاهن سيتيوس جانياروس (Sittius Januarius).[16]

والملاحظ أن الإلهة سيراس قد أقيمت على شرفها أعياد واحتفالات شعبية علنية وأخرى خاصة وسرية، فبالنسبة للأعياد العلنية فقد كان يحتفل بها في أوقات الحصاد فيما بين 10 أوت و21 سبتمبر من كل سنة[17]،

يقوم خلالها الفلاحون بالطواف حول حقول تيديس في شكل مواكب طلبا للحصاد الوفير، وفي نهاية الاحتفال تذبح أنثى خنزير وهي حامل تقدم كقربان للإلهة [18]، أما الاحتفالات السرية فيقتصر حضورها على الكاهنات والنساء اللواتي يمارسن خلالها بعض الطقوس التي لا يعرف عنها سوى القليل لأنها كانت تجري تحت رقابة حارسات الطقوس السرية.[19]

- **تلوس (Tellus):** إلهة الأرض والخصوبة أطلق عليها الرومان اسم الإلهة الأم (Tellus-Mater) حيث كانت تحظى بشعبية كبيرة في أوساط المزارعين الذين أقاموا لها أعيادا خاصة في شهر أفريل من كل سنة[20]، أما بتيديس فقد عثر على نقوش تشير إلى عبادة سكانها لهذه الإلهة (أنظر صورة 4 للشكل رقم 3، ص. 12)، كما احتفل بعيدها الذي كان يقام في فصل الربيع تحت إشراف حاكم المدينة (Magistri pagi) هذا الأخير كان يسير على رأس موكب من المزارعين يحمل اسم(Lustratio pagi) يقومون خلالها بالطواف حول حدود الباحي[21]، وفي الأخير تقدم القرابين المتمثلة في ذبح أنثى الخنزير وهي عُشْرةُ وبعدها تقام الصلوات التي تلامس فيها أيدي المصلين الأرض، وفي نهاية الاحتفال تقام عروض مسرحية تتخلها مشاهد المبارزة والعراك بين الحاضرين.[22]

- **الإلهة فيستا (Vesta):** هي الإلهة الحامية لنار الموقد المنزلية لذلك فقد اعتبر كل منزل روماني معبدا للإلهة فيستا التي تظهر في صورة اللهب والنار المشتعلة في موقد المنزل، كما اعتبر ربّ الأسرة كاهنا للإلهة فيستا.[23] ؛ وبما أن الرومان يعتبرون المدينة بمثابة عائلة كبيرة تضم جميع المواطنين الرومان، فقد كان لكل مدينة موقدها الخاص الذي تشتعل فيه النار المقدسة التي ترمز للإلهة فيستا داخل المعبد تقوم على خدمتها فئة من الكاهنات اللواتي يعرفن باسم الفستال (Les Vestales) وهن اللواتي كن يؤلفن أكبر مجمع كهنوتي في روما كلها.[24]

أما عن وظيفة هذه الكاهنات فتتمثل في السهر على إبقاء النار المقدسة مشتعلة، وكذا الإشراف على الأعياد الرئيسية للإلهة التي يحتفل بها بشكل علني في شهر جوان من كل سنة وتشارك فيها جموع غفيرة من مختلف طبقات المجتمع، في حين اقتصر حضور الاحتفالات الخاصة على النساء اللواتي كن يمارسن خلالها طقوسا سرية.[25] ؛ واستنادا إلى بعض النقوش التي تضمنها مذبح نذري مهدى للإلهة فيستا مقدم من طرف كهنة هذه الديانة فقد تم التعرف على المعبد المكرس لها بتيديس وهو عبارة عن مغارة طبيعية تعلوها صخرة ضخمة[26]، (أنظر الشكل رقم 5، ص. 14)، أما الكهنة والكاهنات فيبدو أنه كان يتم إرسالهم من روما حيث خصصت لهم عمارة ذات طوابق للإقامة فيها وهي تلك التي أطلق عليها برثيي اسم البيت المجمعي الكبير[27](La grande maison collegiale).

- **بونوس ايفونتوس (Bonus Eventus) :** ألهة الخصوبة والتكاثر ونمو الحقول، عثر بتيديس على مذبح تذري تشير نقوشه إلى هذه الآلهة التي يعتبر وجودها دليلا على وجود عبادة الإله ديونيسيوس (Dionesius) إله النبيذ والجنون المقدس[28]، هذا الأخير أقيمت له الاحتفالات الشعبية إلى جانب الطقوس السرية التي استمرت ممارستها إلى غاية القرن الثالث ميلادي، أما معبده فقد كان منحوتا في الصخر.[29]

- **فورتين أوغسط (Fortune Auguest) :** تشير إحدى النقائش المكتشفة بالقرب من الفوروم إلى بناء معبد للربّة فورتين أوغسط من طرف الكستور كينتوس سيتيوس (Quintus Sittius) الذي تولى تغطية مصاريف بناء المعبد وتزويده بالتماثيل والزخارف الضرورية إضافة إلى النقيشة التي تخلد هذا الإنجاز[30].

أما بالنسبة **للآلهة ذات الأصول الشرقية** والتي عبدها سكان تيديس خلال الفترة الرومانية فهي على التوالي:

- **الإله مثيرا (Mithra) :** إله النور والشمس لدى قدماء القرس شيدوا له المعابد التي لا تنطفئ نيرانها سواء في الليل أو النهار، وقدمت له القرابين والأضحيات التي شملت رؤوس الخراف والثيران والدّيكة.[31] ؛ وقد دخلت ديانة ميثرا إلى روما في القرن الأول قبل الميلاد وانتشرت بشكل واسع خلال القرن الثاني ميلادي في جميع المستعمرات الرومانية، أما في القرنين الثالث والرابع ميلادي فقد أصبح الإله ميثرا أكبر ديانة وثنية منافسة للمسيحية، خاصة بعد أن اعتنقها العديد من الأباطرة الرومان مثل الإمبارطور كومود(Commode)، سبتيم سيفير، كركلا ودقلديانوس (Diocletien) الذين قدموا دعما ماديا ومعنويا لمعتنقي هذه الديانة.[32]

أما عن دخول ديانة ميثرا إلى المستعمرات الإفريقية فقد كان على يد قائد الفيلق الثالث الأغسطي بلمباز فاليريوس ماكسيميانوس (ValirusMaximianus)،ومنها انتشرت إلى باقي المستعمرات كان من بينها سيرتا ورسيكادا وتيديس التي وفد إليها قدماء الجنود الذين استقروا بها، وتحولوا إلى مزارعين وملاك للأراضي عملوا خلالها على نشر هذه الديانة في أوساط السكان.[33]؛وعليه فقد كرّس للإله ميثرا العديد من المعابد كان أهمها تلك المغارة الطبيعية التي أجريت عليها بعض التحويرات الداخلية تعلوها مغارة صغيرة يتم الصعود إليها عبر سلم حجري استخدمت كإسطبل لوضع الحيوانات المقدمة كقرابين للإله المشار إليه،حيث كانت أرضية الإسطبل مجهزة بثغرات تتسرب عبرها دماء الثور بعد ذبحه،هذه الأخيرة تسقط على شكل زخات فوق كهنة الإله المتواجدين داخل المغارة[34]. (أنظر الشكل رقم6، ص.15) ؛

وتحت المغارة المذكورة آنفا توجد غرفة منحوتة في الصخر يمارس فيها الكهنة طقوسا سرية تتمحور حول فكرة الموت والبعث، إلا أن هذه الطقوس

تتميز باقتصارها على الرجال دون النساء اللواتي منعن من اعتناق هذه الديانة.[35]

والجدير بالذكر أن الطبيعة التضارسية التي تتميز بها تيديس التي وفرت لها ذلك العدد الكبير من المغارات والكهوف، قد كان من أهم العوامل التي شجعت أتباع هذه الديانة على استغلال المزيد منها كمعابد للإله حيث تم العثور خلال التنقيبات على معابد أخرى للاله ميثرا منحوتة في الصخر زوّدت مداخلها بسلالم حجرية.[36]

- الإلهة سيبيل (Cybèle) : أصلها من آسيا الصغرى دخلت روما في القرن الثالث قبل الميلاد، حيث تبنتها الطبقة الأرستقراطية إلا أنه وابتداء من عهد الجمهورية الرومانية تحولت ديانة الإلهة سيبيل إلى ديانة رسمية تقام لها احتفالات شعبية في شهر مارس من كل سنة باعتبارها آلهة للخصوبة والأمومة.[37]، وإلى جانب الأعياد العلنية فقد خصت سيبيل باحتفالات سرية تخللتها ممارسة بعض الطقوس الغامضة مثل طقس "Taurobolium" الذي تضمن التضحية بالثور والاغتسال بدمه ثم تناول الوجبة المقدسة التي تتألف من الخبز والنبيذ.[38]

أما عن دخول هذه الديانة إلى المستعمرات الإفريقية فيحتمل أنه كان متزامنا مع دخول ديانة ميثرا، حيث عثر بتيديس على معبد للإلهة سيبيل مقابلا لمعبد الإله ميثرا إذ يلاحظ أن هناك تشابها كبيرا في ممارسة الطقوس السرية من طرف كهنة كلا الديانتين مما جعل البعض يعتقد بوجود معبد واحد يجمع كهنة هذين المعبودين تمارس فيه طقوس مشتركة.[39](أنظر صورة 3 للشكل6)

- عبادة الإمبراطور: يقصد بعبادة الأباطرة تكريمهم بعد موتهم وضمهم إلى صفوف الآلهة وذلك بواسطة مجلس الشيوخ الروماني باعتبار أن قوة روما الأبدية وسطوتها ووحدة الإمبراطورية المترامية الأطراف المتباينة الأجناس

تتجسد كلها في شخص الإمبراطور الذي كانوا يرون فيه رمزا لروما ومن يعتدي عليه فقد اعتدى على روما نفسها.[40]

لذلك فقد عمل ممثلوا الإمبراطور في المقاطعات الرومانية على ترسيخ فكرة المزاوجة بين السلطة السياسية والروحية المتمثلة في الإمبراطور الكاهن الأعظم المؤلّه، ولنشر هذه الديانة التي أصبحت رسمية خاصة بالمدن الكبرى والضواحي التابعة لها، تم إنشاء جهاز خاص يتكون من مجلس الكهنة الأعلى المقيم في عاصمة المقاطعة الإفريقية يرأسه الكاهن الأكبر ويدعى ساكيرديوس (Sacerdidos)،وهو المسؤول أمام الإمبراطور على حسن سير هذه الديانة والسهر على شعائرها.[41]

وللعلم فقد حصل هؤلاء الكهنة على مكانة هامة في المجلس البلدي سواء بسيرتا عاصمة الاتحاد السيرتي أو بالبلديات التابعة لها، حيث لعب هؤلاء دورا دينيا وسياسيا كبيرا وذلك بالإشراف على إقامة شعائر عبادة الإمبراطور خلال الاحتفالات التي كانت تقام تقديسا له، ورفع التماثيل بصورة الأباطرة وتقديم النقائش الإهدائية باسمهم، وهذا ما يلاحظ من خلال تلك النقائش المهداة للأباطرة الرومان التي تم إلتقاطها من فوروم تيديس الذي كان يزدحم بالتماثيل التي كانت تعكس مدى شعبية هذه الديانة في مدينة ريفية صغيرة كتيديس.[42]

2- الديانة المسيحية :

تعد المعلومات التي تشير إلى تاريخ دخول الديانة المسيحية لمدينة تيديس قليلة جدا ولا تتجاوز في مجموعها تلك اللقى الأثرية التي جمعت خلال التنقيبات كالمصابيح التي تحمل علامة الصليب وبعض الأطباق التي تزينها صورة القسيس الصالح وخاتم من الفضة نقشت عليه عبارة"IN DEOVIVAS" وتعني "هل تستطيع الحياة من أجل الله"[43]، كما تم التعرف على مكان إحدى الكنائس المسيحية من خلال بعض التوابيت الحاملة لشعار المسيح

ونقصد بها ذلك المبنى المقابل لمعبد الإله ميثرا والذي يعتقد بأنه أصبح كنيسة بعد أن كان معبدا وثنيا خاصا بالإلهة سيبيل(أنظر صورة 3 للشكل رقم 6،ص. 15)،إلى جانب عدد من بيوت التعميد المسيحي (Baptistére) التي وجدت بجهات متفرقة من المدينة، وكلها دلائل على انتشار الديانة المسيحية بتيديس[44].(أنظر الشكل رقم 8، ص. 16)

إلا أن كل هذه المعطيات ليست كافية لتحديد التاريخ الحقيقي لدخول الديانة المسيحية إلى تيديس التي يبدو أنها جاءت في فترة متاخرة،خاصة وأن سكان المدينة كانوا من أشد المتعلقين بظاهرة تعدد الآلهة بالإضافة إلى تجذر العبادات الوثنية التي دامت لفترة طويلة من الزمن ولم تتمكن المسيحية من اقتلاع جذورها من نفوس أتباعها.[45]

ومما أعاق انتشار المسيحية كذلك الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون خاصة من طرف الأباطرة السيفيريين ونوابهم على المستعمرات حيث أدرك هؤلاء خطر المسيحية على مستقبل وحدة الامبراطورية لذلك شرعوا في اضطهاد معتنقي الديانة الجديدة واصدار مرسوم يمنع بموجبه التبشير بها وملاحقة المهتدين، ورغم تحسن الأوضاع في عهد آخر السيفيريين وظهور بعض التسامح تجاه المسيحيين إلا أن دخول عهد الفوضى العسكرية قد قلب الوضع وجعلهم محل ملاحقة واضطهاد من جديد.[46]

ولعل هذه الأسباب قد كانت كافية لعدم تقدم انتشار المسيحية بتيديس خاصة مع وجود اشارات عن التعذيب والتنكيل الذي لحق بمعتنقيها، حيث عثر بالمقبرة الشرقية على بعض القبور الحاملة لرموز مسيحية تشير إلى دفن بعض الشهداء المسيحيين داخل هذه المقبرة الوثنية حيث أحيطت قبور المهتدين بسياج لتمييزها عن قبور الوثنيين.[47] (أنظر الشكل رقم 7 ص. 16)، ومع ذلك تبقى هذه البقايا الأثرية مجرد شواهد صامتة لا يمكنها إعطاء

صورة واضحة عن الصراعات العنيفة التي كانت تجري بين معتنقي الديانة الجديدة والمخلصين لآلهتهم الوثنية كأتباع الآله ساتورن وميثرا الذي كان من أخطر المنافسين لمعتنقي الديانة المسيحية.[48]

غير أن الترميمات التي شهدتها معابد ساتورن في القرن الثالث ميلادي وكذا كثرة النصب النذرية المقدمة له خلال هذه الفترة والتي عثر عليها سليمة من آثار الكسر أو التشويه المتعمد من قبل المسيحيين، تبقى الدليل المادي الوحيد عن تأخر اعتناق المسيحية بهذه المدينة إلى ما بعد القرن الثالث ميلادي[49]. واعتمادا على نتائج الحفريات المنفذة بمعبد القمة فإن هذا الأخير قد تم تحويله من معبد وثني إلى كنيسة مسيحية مثلما توضحه تلك المصابيح الملتقطة من هذه المنطقة، حيث تبين أنها تحمل شكل الصليب شعار المسيحية. إضافة إلى اكتشاف عدد من النصب النذرية المهداة للاله ساتورن يبدو أنها تعرضت للكسر والتشويه العمدي، حيث تم تطريق الوجوه الإنسانية التي تمثل مقدمي النذور والقرابين[50] .

كما تعرضت رموز الآلهة الوثنية لفعل التشويه من طرف المسيحيين الذين دفعهم حماسهم الديني المشحون ضد الوثنيين إلى إتلاف العديد من هذه النصب[51]،بالإضافة إلى ما سبق فإن الأسقف الوحيد الذي تمت الإشارة إليه بتيديس هو أبنديوس التيديسي (Abundius Tidditanus) الذي شارك في مجمع قرطاج المنعقد سنة 484م قبل أن يقوم الملك الوندالي جنسريق بنفيه،حيث رفض هذا الأخير إرسال أساقفة مسيحيين إلى تيديس.[52]

خاتمة:

لعل بقاء قبور البازيناس العائدة الى عصور ما قبل التاريخ وفجره سليمة لتعاصر كل الفترات الزمنية التي عاشتها مدينة تيديس بدون أن تتعرض للنبش أو الاساءة اليها الى غاية أربعينيات القرن الماضي حين بدأت التنقيبات

الأثرية التي أشرف عليها أندري برثيي(A.Berthier) بالمدينة، لاثبات لا يقبل الشك عن دلك التدين العميق الدي ترسخ لدى سكان تيديس القدماء مهما اختلفت الالهة التي عبدوها في الأصول والطقوس، فالمبدأ المتأصل لدى هؤلاء هو تقديس الشعور الديني لداته والدي أصبح الصفة المميزة التي طبعت بها نفوس وسلوك كل من انتسب الى هده الثكنة الدينية ان صح الوصف لمدينة احتشدت بداخلها منشآت عبادة لا تكاد تخلو منها زاوية واحدة،وباستعداد سكانها الى اسقبال آلهة جديدة لا يكاد عددها يحصى، ولا يكاد وفودها المستمر يتوقف سواء أكانت بونية، افريقية، يونانية – رومانية، أو حتى مشرقية لتلحق الديانة المسيحية بالركب آخر المطاف خلال القرن 4 م حيث تعايشت وتآلفت جميعها و لفترة طويلة من الزمن، انها حقيقة يمكننا الجزم بها عن مدينة كان يحج اليها البشر و الالهة معا، انها طبعا مدينة الأقداس و المعابد، مدينة الالهة تيديس كيف لا وقد اقترح في بعض التفسيرات لمعنى اسم" تيديس " أن يكون "دار الالهة " أو "قرية الالهة" أو"مدينة الالهة"، وهل يكون منزل الالهة ومأواها الا معبدا فادا تعددت المنازل كانت قرية أو مدينة، فادا تعددت المعابد فسيكون ادن تعددا لمنازل الالهة لتكون مدينة أو قرية لهؤلاء،إذن إن تيديس قد استحقت بالفعل اسم مدينة" الأقداس والمعابد" لأنها وبأكملها تعد معبدا مفتوحا في الهواء الطلق بقممها وصخورها و شعابها المطلة على وادي الرمال بمغاراتها الطبيعية والمنحوتة،هي مدينة الصخر ادن والمغاور والشعاب وجميعها مظاهر طبيعية لطالما آمن الناس بخصوصيتها المقدسة والتي تسكنها الأرواح الحامية، ولعل استمرارية تداول اسم "رأس الدار" و "الخنق" من قبل السكان المحليين للاشارة الى المدينة من المدلولات التي تصب في هدا السياق.

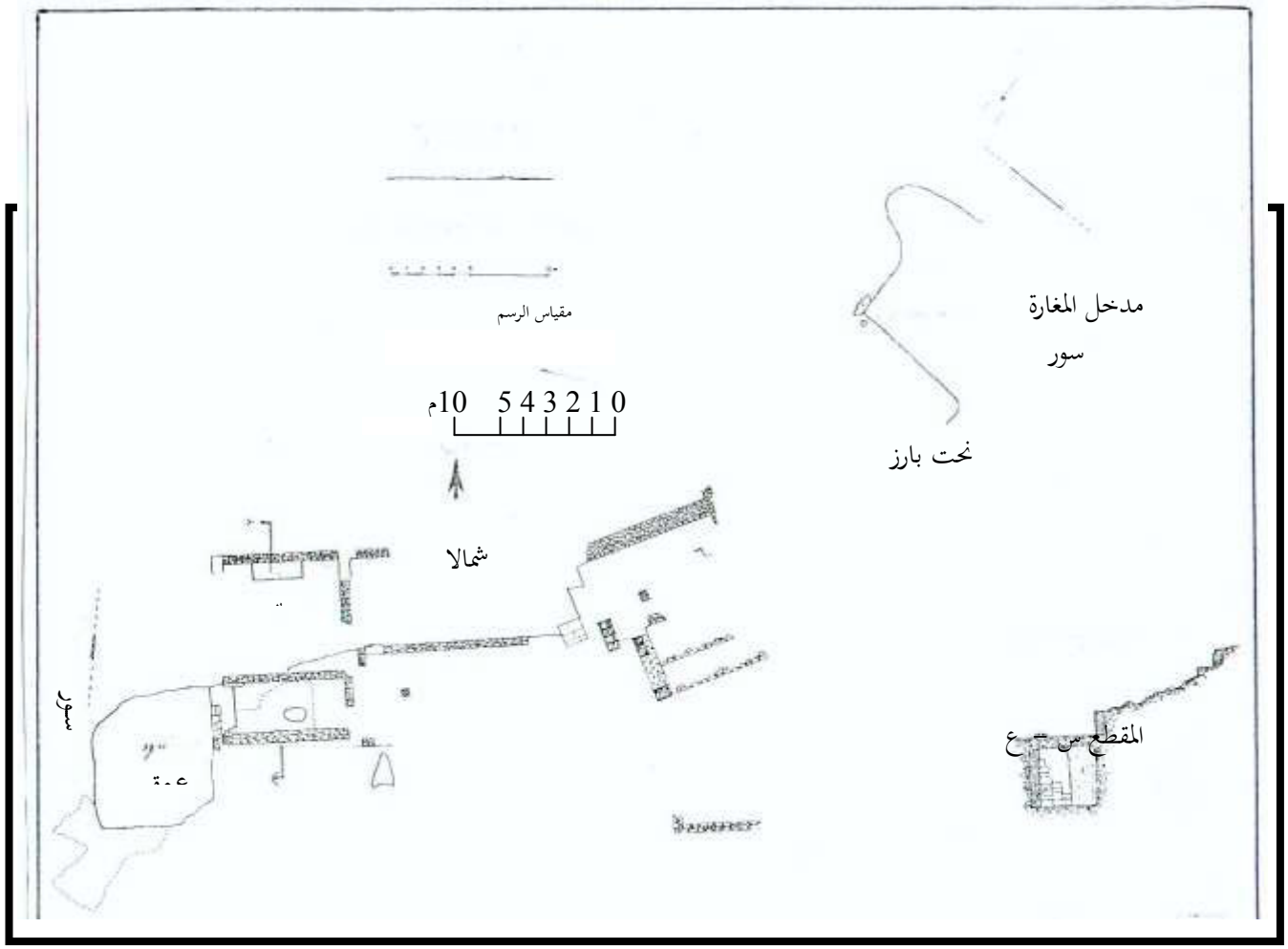

الشكل رقم1

خريطة تمثل معبد القمة بهضبة تيديس وملاحقه المختلفة

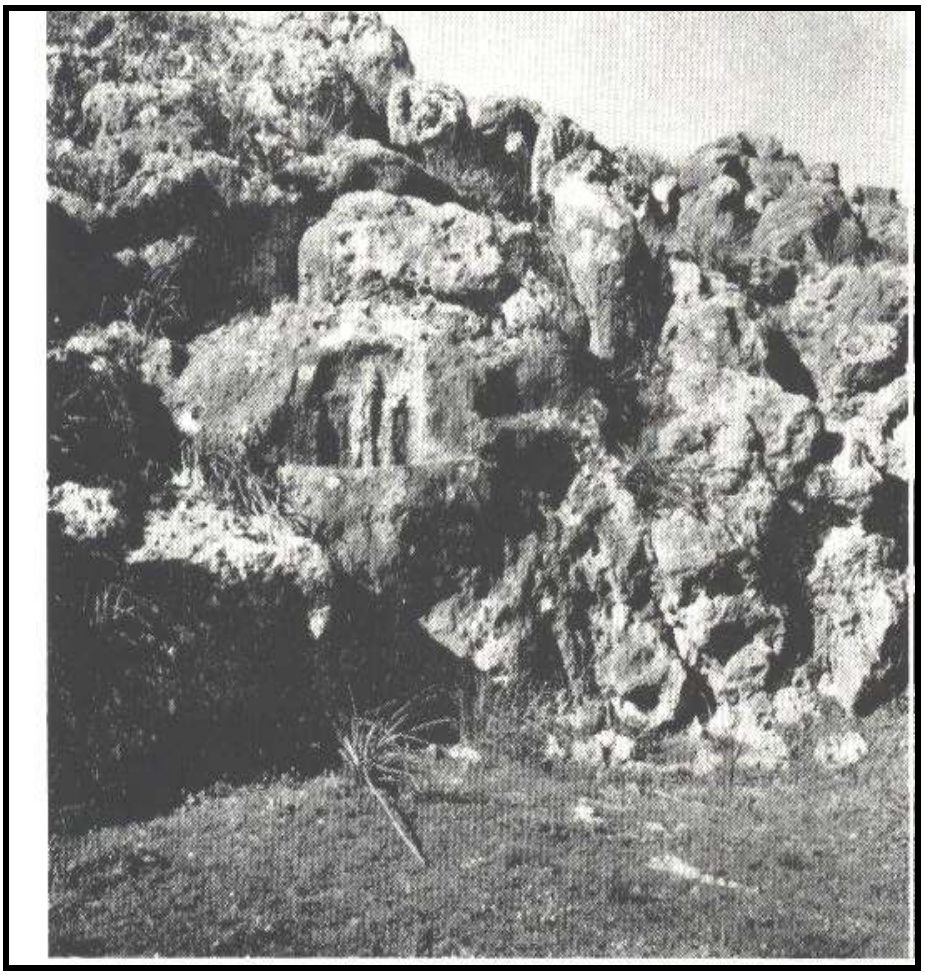

صورة منحوتة تمثل شخصا واقفابالقرب من معبد القمة

الشكل رقم 2

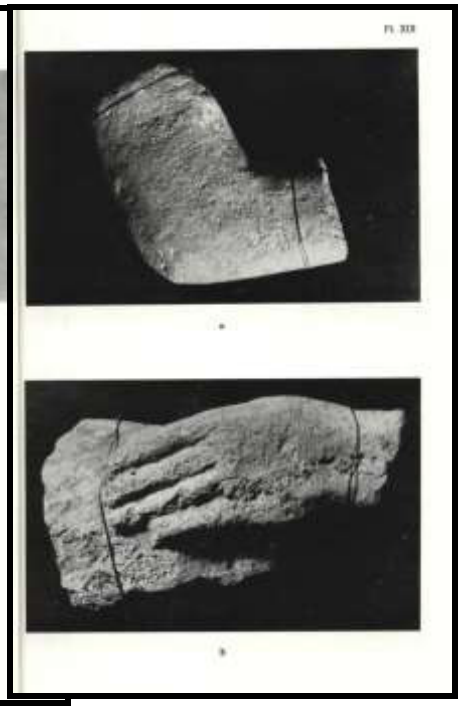

1-صورة تمثل يد وذراع من الفخار

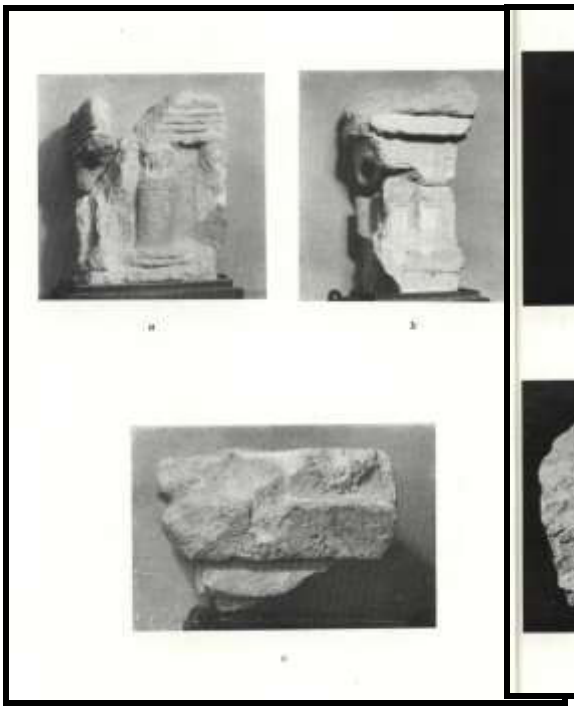

2- مذابح نذرية قدمت للإله ساتورن

3- بقايا قطع فخارية تمثل الأثاث الجنائزي المقدم للإله ساتورن

4-مذبح نذري مهدى للإلهة تلوس

الشكل رقم 4 ـ معبد سيراس

1- صورة تمثل صخرة فيستا

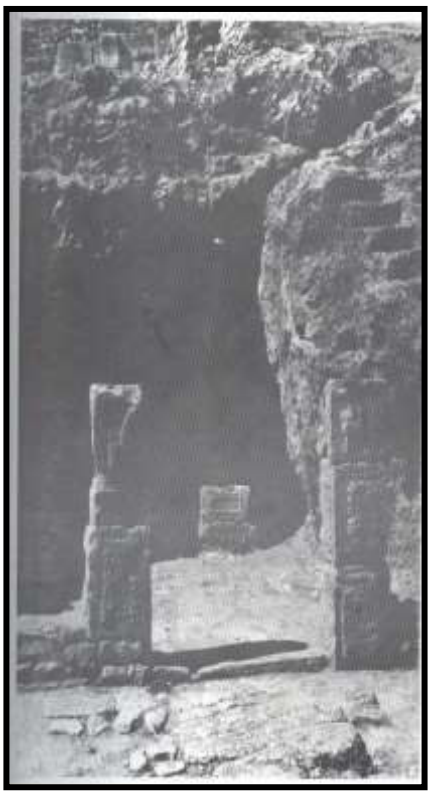

1- معبد الإله ميثرا ينتصب على جانبيه عمودين مزخرفين

2- مغارة منحوتة في الصخر تعلو معبد الإله ميثرا

3- كنيسة مسيحية

الشكل رقم 6

الشكل رقم 7- قبور مسيحية

الشكل رقم 8- بيت عماد مسيحي

الهوامش:

(1) - St. Gsell, L'Algérie dans l'antiquité..., p. 83.
(2) - A. Berthier, Tidddis, 1991, pp. 53-54.
(3) - M. Benabou,Op.Cit., p. 37.
(4) - M. Leglay, Saturne africain..., T.I, pp. 90-91.
(5) - A. Berthier et M. Leglay, Op.Cit.., pp. 23-24.
(6) - M. Benabou, Op. Cit., pp. 37-38.
(7) - Doublet et Gaukler, Op. Cit., pp. 52-53.
(8) - M. Leglay, Saturne aricain..., T.I, pp. 90-94.

(9) - القديس أوغسطين (Aurelies Augustianus) : ولد سنة 354 بتاغست (Tagast) كان أبوه باتريسيوس (Ptricius) جنديا في الجيش الروماني يدين بالوثنية وأمه مونيكا (Monique) تدين بالمسيحية، درس بمسقط رأسه تاغست ثم انتقل إلى مداوروش وبعدها إلى قرطاج لإتمام دراسته، وبعد انتقاله إلى روما تأثر بالثقافة الإغريقية والرومانية حيث درس شعر هوميروس (Homeres) وتأثر بخطابة شيشرون (Cicron) فاعتنق المذهب المانوي قبل اعتناقه المسيحية سنة 387م وهو في الثانية والثلاثين من عمره، وأصبح أسقفا لمدينة هيبون (Hippone) خلفا لفاليريوس (Valerius)، كما كان من أشد المعادين للدوناتيين والهراطقة، أما وفاته فقد كانت سنة 430م قبيل سقوط هيبون في يد الوندال، ترك أوغسطين العديد من المؤلفات أشهرها كتابه "مدينة الله" و "الاعترافات". لمزيد من المعلومات أنظر: - محمد العربي عقون، من أعلام المغرب القديم، القديس أغسطين، مجلة الحوار الفكري، العدد 03، جامعة منتوري قسنطينة، 2002، ص.ص. 119-134.

(10) - A. Piganiol, La religion et les mouvements sociaux dans le Maghreb antique, dans C.H.M., T.3, 1956-1957, pp. 824-827.
(11) - J. Bosco, Le temple de Tanit-Caelestis de Cirta, dans R.S.A.C., T.LV, 1923-1924, pp. 283-286.
(12) - J. Carcopino, Le culte des Cereres et les numides, dans Aspects mystiques de la Rome païenne, L'artisan du livre, MCMXLI, Paris, 1941, pp. 20-23.
(13) - A. Berthier, Tiddis, 1991, pp. 72-78.
(14) - Ch. Vars, Recherches archéologique…, p. 474.
(15) - Ibid, p. 473 ; C.I.L., T. VIII, 6708.
(16) - A. Berthier, Une inscription dédiée aux "cerers", dans Libyca, T. II, 1954, pp. 474-475.
(17) - Ch. Vars, Recherches archéologique…, p. 473.
(18) - J. Carcopino, Les cereres…, p. 15.
(19) - Ibid, pp. 29-31.
(20)- Ch. Vars, Recherches archéologique…, p. 487.
(21) - J. Carcopino, Les cereres…, pp. 18-20.
(22) - Ibid, pp. 20-22.
(23) - Dictionnaire de la mythologie …, p. 322.

(24) - M. Leglay, La religion romaine, Paris, 1954, pp. 146-147.
(25) - M. Leglay, La religion romaine..., pp. 148-149.
(26) - A. Berthier, Tiddis, 1991, pp. 81-84.
(27) - Ibid, pp. 79-81.
(28) - A. Berthier, Trois inscriptions…, pp. 13-14.
(29) - M. Bruweene, La société romaine, Paris, 1954, p. 24.
(30) - A. Berthier, Tiddis, 1991, pp. 43-44.
(31) - M. Brillant et R. Aigrain, Histoire des religions, Paris 1962, pp. 320-321.
(32) - M. Brillant et R. Aigrain, op-cit, pp. 322-325.
(33) - J. Lassus, L'antiquité…, pp. 110-111.
(34) - A. Berthier, Tiddis, 1991, p. 36.
(35) - A. Berthier , Tiddis, 1991, p. 37.
(36) - A. Berthier, Trois inscription…, p. 20.
(37) - M. Bruweene, Op. Cit., p. 72.
(38) - M. Leglay, La religion romaine…, p. 177.
(39) - A. Berthier, Trois inscriptions…, pp. 18-19.
(40) - M. Leglay, La religion romaine…, p. 312.
(41) - محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص ص. 263-264.
(42) - Ch. Vars, Recherches archéologique…, pp. 375-789.
(43) - J. Lassus, l'archéologie algérienne en 1957, dans Libyca, T. ,1958, pp. 260-261.
(44) - A. Berthier, Tiddis, (1991), pp. 28-29.
(45) - J. Mesnage, Le christianisme en Afrique (origine développement, extension), T. 1, A. Picard édition, Alger, Paris, 1914, p. 90.
(46) - L. Homo, De la Rome païenne à la Rome chrétienne, Paris, 1950, pp. 125-126.
(47) - A. Berthier, Tiddis, 1991, p. 29.
(48) - L. Mesnage, Le christianisme…, T.1, pp. 91-93.
(49) - M. Leglay, Saturne africain…, T.1, pp. 90-91.
(50) - A. Berthier et M. Leglay, Op. Cit., p.53.
(51) - لوحظ مثل هذا الفعل المتمثل في كسر وتشويه النصب النذرية المقدمة للإله ساتورن في معظم المدن التي دخلتها الديانة المسيحية، من بينها النصب النذرية المكتشفة بكويكول (جميلة) حيث تعرضت النصوص النذرية ورموز الإله ساتورن للتخريب، بينما استخدمت النصب المكسورة في تبليط طريق الكاردو. للإستزادة أنظر: - M. Leglay, Les stéles à Saturne de Djemila cuicul, dans Libyca, T.I, 1953, p. 37.
- M. Leglay, Les stéles à Saturne de Djemila cuicul, dans Libyca, T.I, 1953, p. 37.
(52) - C. Coutoi, Victore de Vita et son œuvre, Alger, 1954, p. 91.